المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

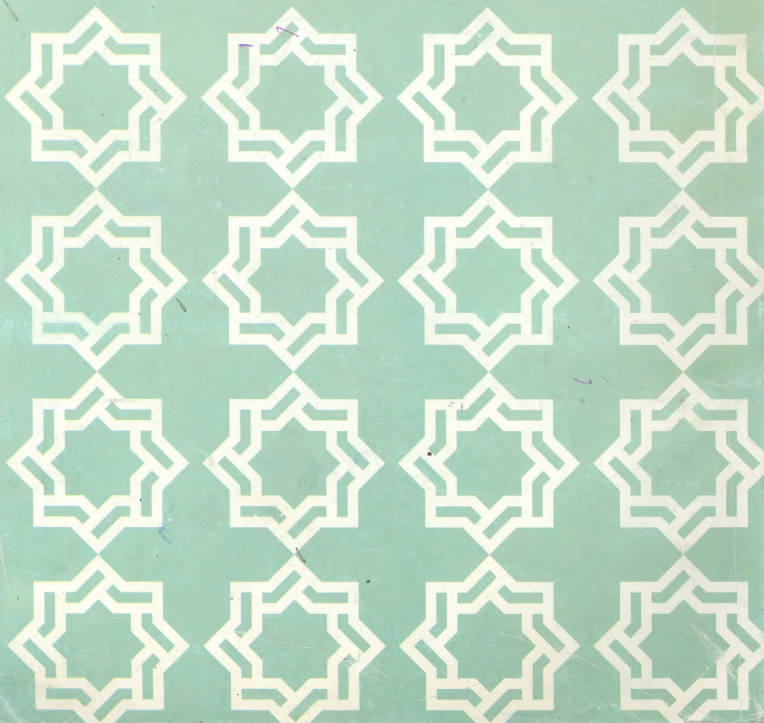

ذات الفوائد

ـــ رسالة في الكيمياء ـــ

لمؤيدالدين ابي إسماعيل الحسين بن علي الطغرائي

تحقيق

الدكتور رزوقي فرج رزوقي

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

المؤلف :

هو مؤيد الدين أبو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبدالصمد الدؤلي ، الاصفهاني ، المنشيء ، الطغرائي .

ولد بأصفهان سنة ٤٥٣هـ في اسرة عربية ينتهي نسبها الى ابي الاسود الدؤلي . ودرس في صباه وشبابه علوم عصره الشرعية والحكمية ، وحين بلغ اشده بدا يشق دربه بعلمه وادبه ومواهبه الى المناصب السلجوقية العالية فصار منشئا وطغرائيا ومستوفيا ووزيرا .

وقتل سنة ٥١٥هـ بعد معركة نشبت بين السلطان محمود واخيه الملك مسعود الذي كان الطغرائي وزيره .

برز الطغرائي في العصر السلجوقي في اربعة من الميادين هي الشعر والكتابة والكيمياء والسياسة ، فقد كان شاعرا مجيدا ومنشئا بليغا وكيمياويا عالما وسياسيا قديرا .

ولكن الطغرائي المعروف عند الادباء والباحثين بوصفه اديبا أو وزيرا لا يعرفه كيمياويا أو يعبأ بكيمياته الا قلة منهم . والحق ان الطغرائي مبرز في كيمياته تبرزه في الادب والسياسة، فقد كان (جابر) عصره ، وكان اسمه المع اسماء أهل الصنعة في زمانه .

ولقد وصل الينا من مؤلفاته في الكيمياء كتب ورسائل واشعار هذا ثبتها :

١ ـ مفاتيح الرحمة
٢ ـ مصابيح الحكمة
٣ ـ جامع الاسرار
٤ ـ تراكيب الانوار
٥ ـ حقائق الاستشهاد (في الرد على ابن سينا)
٦ ـ سر الحكمة في شرح كتاب الرحمة
٧ ـ الارشاد الى الاولاد
٨ ـ اسرار الحكمة
٩ ـ الرسالة الخاتمة
١٠ـ الاسرار في صحة صناعة الكيمياء
١١ـ رسالة في الطبيعة
١٢ـ المقاطيع في الصنعة (شعر تعليمي في الكيمياء)
١٣ـ وصية الطغرائي من تدابير جابر
١٤ـ ذات الفوائد .

الرسالة :

ورد ذكرهذه الرسالة في طائفة من المصادر والمراجع العربية ، مع سواها من مؤلفات مؤيد الدين أبي اسماعيل الطغرائي في الصنعة (علم الكيمياء القديم) .

ذكرها ياقوت الحموي(١) وصلاح‌الدين الصفدي(٢) وحاجي خليفة(٣) وطاشكبري زاده(٤) واسماعيل باشا البغدادي(٥) واقا بزرك(٦) .

وقد تبين لي بعد مراجعة طائفة كبيرة من فهارس المكتبات ومن الكتب والمراجع انه لا توجد من هذه الرسالة الا نسخة خطية فريدة هي التي تمتلكها دار الكتب المصرية بالقاهرة .

وهذه الرسالة قسم من اقسام مجموع خطي كبير رقمه ٧٣١ طبيعيات . وهي تتالف من خمس صفحات (ق ١٨٥ أ ـ ق ١٨٧ أ) . في الصفحة الواحدة ٢٥ سطرا . مكتوبة سنة ١٠٨٨هـ . بقلم نسخ فارسي(٧) .

اولها : « رسالة ذوات الفرائد(٨) من كلام الاستاذ مؤيد الدين ابي اسماعيل رحمة الله عليه . قال : من الاسرار الكبار قول هرقل : ان في التبييض احد عشر سرا . »

وآخرها : « فهذه الاوزان التي اكثروا فيها الالباس قد شرحناها بغاية البيان . والحمد لله وحده وصلواته على عبده سيدنا محمد وآله اجمعين . »

---

(١) ارشاد الاريب ٤ : ٥٢ . عدها كتابا : (كتاب ذات الفوائد) .
(٢) الغيث المسجم ١ : ١٢ .
(٣) كشف الظنون ١ : ٨٢٨ .
(٤) مفتاح السعادة ١ : ٢٤٤ .
(٥) هدية العارفين ١ : ٣١١ . سماها : ذات الفرائد .
(٦) الذريعة . ١ : ٢ . سماها : ذات الفرائد .
(٧) انظر وصف الرسالة والمجموع الخطي في فهرس المخطوطات المصورة ج ٣ (العلوم والكيمياء والطبيعيات) ص ٤٧ ، ١٨٢ ـ ١٩١ .
(٨) العنوان الراجح : ذات الفوائد . وهو ما نص عليه معظم المصادر ورجحه فريتس كرنكو في دائرة المعارف الاسلامية (بالانكليزية) ٤ : ٨٢٦ ـ ٨٢٧ (مادة الطغرائي) .

اما موضوعها فهو (الاوزان) ، وهي التي اشار اليهـا الطغرائي في آخر رسالته وقال انه شرحها بغاية البيان . وهذه الاوزان لا علاقة لها في الرسالة بالوزن بمعناه المعجمي المعروف وانما هي من مفاهيم علم الصنعة . وقد كان يطلق على علم الكيمياء نفسه اسم علم الميزان او علم الموازين . وثمة كتاب لجابر بن حيان عنوانه « الحاصل في علم الميزان »(٩) وكتاب ثان عنوانه « ترتيب الاوزان »(١٠) . وهناك كتاب لابي مسلمة محمد ابن ابراهيم المجريطي عنوانه « الاوزان في علم الميزان »(١١) .

وبين الطغرائي في رسالته ما يعنيه اهل الصنعة بالاوزان فيقول : « واعلم ان ما ذكروه من الاوزان فانما هو المقايسة بين ارواح الاجساد واثقالها . وهذه الاوزان وان تميزت في العمل فلا حاجة الى وزنها . وانما قالوا ذلك تضليلا وتحيـيـرا للجهال ... » .

ويقول البحاثة فيدمان في هذا الصدد : « ان الكيمياء لا تتسمى بهذا الاسم [علم الميزان] بسبب استعمال موازين فيها . ولكن لما يجري البحث عنه فيها من المقاييس الصحيحة والنسب المتوازنة التي ينتج عنها الحصول على الوسـط الصحيح اللائم لتحقيق الغاية الكيمياوية المرتجاة »(١١) .

والمنهج الذي اتبعه الطغرائي في تاليف رسالته هو ان يذكر طائفة من اقوال العلماء والحكماء القدماء ممن اشتغلوا بالصنعة او الفوا الكتب والرسائل في مواضيعها . وهذه الاقوال وجيزة غالبا . وهو يتلوها بشروح لها او تعاليق عليها تكاد تحكيهـا قصرا .

(٩) منه نسخة خطية في مكتبة جارالله باستانبول ١٦٤١ .
(١٠) منه نسخة خطية في مكتبة الفاتح باستانبول ٥٣٠٩ .
(١١) منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية ٤ طبيعيات .
(١١) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة « الكيمياء » (بالانكليزية) ٢ : ١٠١٠ . اقول : ان وجود هذا المعنى الكيمياوي لكلمة وزن لاينفي وجود الكلمة بمعناهـا الحقيقي في العمليات الكيمياوية التي كان يقوم بها الكيمياويـون العرب والمسلمون . ونحن نجد في كتب جابر بن حيـان وابي بكر الرازي وغيرهما عناية بذكـر اوزان المـواد المتفاعلة التي تستخدم في التجارب العملية ولاشـك ان اهتمامهم بالوزن هو الذي هداهم الى استنباط القانون الذي ذكره الجلدكي وهو ان المواد تتفاعل بمقادير معينة من حيث الوزن . ولقد استعملوا من الاوزان الرطـل والاوقية والمثقال والدرهم والدانق والقيراط والحبة ، واستخدموا موازين حساسة دقيقة . انظر جابر بن حيان وخلفاؤه لمحمد محمد فياض ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

يبدأ الطغرائي رسالته باقتباس قول كيمياوي لهرقل هو : « ان في التبييض احد عشرا سرا » ثم يعقبه بقول آخر شبيه به لجابر بن حيان هو : « تحتاج الارض من الماء الى عشـرة اضعافه » ويشرحه ثم يمضي في اقتباساته لاقوال كيمياوية اخرى عديدة وفي شرحها والتعليق عليها . ومن الموضوعات والاصطلاحات الكيمياوية التي تتردد في هذه الاقوال : العمل والتدبير والخلط والتبييض والتحمير والتعفين . ومن الرموز : ارض مصر وارض فارس والسماء والارض والسبعة المتحيرة والماء الورقي والمـاء الخالد واكليل الغلبة والحجر .

اما العلماء والحكماء الذين يقتبس اقوالهم في هـذه الرسالة فهم هرقل وآرس واغاثوذيمون وبليناس وزوسيموس وجاماسف وماريا وجابر بن حيان وخالد بن يزيد . ومايقتبسه من اقوال بليناس ثم آرس اكثر مما يقتبسه من اقوال الآخرين . وفي الرسالة اقوال حكماء غير هؤلاء لا يسميهم(١٢) .

ولابد من الاشارة الى ان هذه الرسالة ـ وان كان هدفها الشرح والبيان ـ لا تخلو من الغموض ، وانها كسواها مـن المؤلفات الكيمياوية القديمة تتحدث عن موضوعات علم صعب أعزه اهله وكتموه عن غيرهم فاستخدموا في مؤلفاتهم الرمـوز وتعمدوا التعمية والابهام . ولابد من الاشـارة ايضا الى ان اعتمادي في تحقيق هذه الرسالة على نسخة خطية وحيدة لم ييسر لي في تقويم نصها وتصويب بعض جملها ما كان ممكنـا ان ييسره تعدد النسخ الخطية .

منهج تحقيق الرسالة :

١ ـ صححت في متن الرسالة اخطاء التصحيف والتحـريف واشرت في الحواشي الى الاخطاء .
٢ ـ شرحت بعض الالفاظ والرموز الكيمياوية .
٣ ـ ارفقت الرسالة بملحقين تضمن اولهما تعريفا بالحكمـاء والعلماء الذين ورد ذكرهم في الرسالة . وتضمن ثانيهما فهرسا لما جاء فيها من الفاظ ورموز كيمياوية .
٤ ـ استعملت الرموز الآتية :

م : للمجموع الخطي ٧٣١ طبيعيـات (ق ١٨٥ أ ـ ١٨٧ أ) بدار الكتب المصرية .
لندن : للمجموع الخطي ٨٢٢٩ شرقية بمكتبة المتحـف البريطاني بلنـدن .
ق : لكلمة ورقـة .

(١٢) دراسات في مؤلفات الطغرائي (بالانكليزية) ص ٢١٠ ـ ٢١٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد وآله

رسالة ذات الفوائد(١)

من كلام الاستاذ مؤيدالدين ابي اسماعيل رحمة الله عليه

قال : من الاسرار الكبار قول هرقل(٢) : « إن في التبييض(٣) احد عشر سرا . » وهو مثل قول جابر « تحتاج الارض من الماء الى عشرة اضعافه . » وانما يريد جابر بالماء الماء الورقي(٤) ، ويريد بالارض الثفل الباقي منه . وقال آرس : « ومن اجل هذا الماء قال الحكيم : ماؤك(٥) من طبقة سماوية صانعة للطبائع . »

والعشرة الاشياء التي ذكروها في الكتب اشاروا بها الى كون الماء الورقي عند تمامه عشرة اضعاف الجسد . وسموا كل واحد من العشرة بأسم على حدة .

وقال جابر في بعض كتبه : « ان الكلس يدبر الى ان ينقى عسره(٦) ، ويحترق ما سواه . » اقول : اذا انتهى الى هذا الحد اختلط النحاس المعفن(٧) بالصفحة التي لم تعفن . وتمسك الاصباغ بعضها بعضا خلايا من النحاس المعفن . الذي لم يعفن هو الماء الورقي ، والصفيحة التي لم تعفن هي الجسد الباقي وهو اكليل الغلبة لانه به يتم التدبير ويصير الاجساد(٨) بكليتها ارواحا(٩) لم تبق فيها ارضية تخالفها ها هنا تقوى على قتال النار .

(١) م : لوات الفرايد .
(٢) سيرد التعريف به وبسواه من العلماء والحكماء الذين ذكرهم الطغرائي في هذه الرسالة في الملحق الاول من هذا التحقيق .
(٣) تحويل المعادن الرخيصة الى الفضة . اما التحمير فتحويل الفضة الى الذهب .
(٤) الارض عند اهل الصنعة من رموز الرصاص . اما الماء الورقي فمن رموز الزئبق .
(٥) م : مابك .
(٦) م : عشرة .
(٧) قال البوني : التعفين حرق غليظ الجسد حتى يصيره روحا غواصا بعد ان كان جسدا غليظا خشنا . والتعفين هو المستعمل في حجرهم وعليه معولهم . انظر شمس المعارف ولطائف العوارف ص ١٠٨ .
(٨) هي الذهب والفضة والحديد والنحاس والاسرب والرصاص القلعي والخارصيني . انظر مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٤٧ .
(٩) هي الكبريت والزرنيخ والزئبق والنوشادر . انظر مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٤٧ .

وما ذكروه من الاربعة الاجساد والستة الاجساد والسبعة الاجساد انما هو كمية ما يروح من الجسد بالقياس الى العشرة الاجزاء التي هي تمام ، والعمل الاجزاء(١٠) .

اعلم ان الماء المفرد عند التدبير يستخرج ارواح الاجساد فيجنها في جوفه . وانما يستجن اليسير منه في اول الامر ثم لايزال يتزايد الى ان يصير الروح والثفل سواء ، ثم يتزايد الروح فتختلف نسبة احدهما الى الاخر من اول التدبير الى اخره ، اما ما(١١) رمزوه من الاعداد في سائر المواضع فعلى هذا القياس ، ولهم فيها مجال واسع .

وقال آرس في الاوزان : « هذه الاشياء انما تركيبها من كثير وقليل ثم يصيران بالسواء . » اقول ثم بعد ذلك يستمد(١٢) احدهما من الاخر حتى يصير ما كان قليلا في الاول كثيرا في الثاني .

وما ذكرو من الاوزان فانما هو الماء الخالد ؛ وهو الذي قال فيه اغاثوذيمون(١٣) : « ان الماء الخالد اذا اصيبت حقيقة وزنه جعل خطأ الذي لم يعرف وزنه صوابا . »

ويسمون الثفل الذي يبقى بعد طلوع الماء الخالد بالزبل(١٤) .

قول الحكيم : « ان حجرنا مثلث الكيان ، مربع الكيفية . » يعني بالتثليث الماء المفرد والماء المركب والارض ، وبالتربيع البياض والخضرة والحمرة والسواد .

قول الحكيم : « في ارض فارس وارض مصر . » ارض فارس هو(١٥) الطافي فوق لاشرافه(١٦) وعلوه ، وارض مصر هو الراسب لظلمته .

قول بليناس(١٧) : « تلك الحركات كانت في

(١٠) م : كذا . ولعل الصواب : بالقياس الى العشرة الاجزاء التي هي تمام العمل .
(١١) م : اما فيما .
(١٢) م : استمد .
(١٣) م : اغاذيمون .
(١٤) م : بادزيل .
(١٥) م : وهو .
(١٦) م : لاشرافه .
(١٧) م : ليناس .

وسطه(١٨) اقوى منها في اطرافه وحدوده . » يريد بذلك ان ما صعد في وسط التدبير من التركيب اكثر مما يصعد اولا وآخرا . اما اولا فلصلابة الجوهر ولانه معدني لم ينضج واما آخرا فلقلة الباقي ولكثرة ما صعد منه الماء . ولما قسموا الجوهر قسمين اعلى واسفل سموا الاعلى والاسفل سوادا الاعلى ان تم بياضا وسوادا كما سموهما سماء وارضا ، وروحا وجسدا ، وماء ودهنا .

قول بليناس : « فلما جاءت الحركات واختلفت الطبائع دخل بعضها في بعض ، وقبل بعضها بعضا في بعض على قدر قوتها وانحلال بعضها في بعض وازدواج بعضها لبعض ولذلك اسرع بعضها في ولادته رابطا بعضها . » اراد بذلك انحلال النفس من الجسد ، وسمى المنحل طبائع ، لانها تنحل شيئا فشيئا ثم ذكر في هذا الفصل ازدواج هذه الطبائع المنحلة وعلة سرعة بعضها وابطاء بعضها ، وذكر المواليد المولدة منها اولا فاولا ؛ فيقال اخيرا لاجتماع الطبائع الثلاث عليه في تحليله وتعفينه اسرعت هذه الثلاث في الحركة للطافتها وتمت ولادتها قبل ولادة الارض فلما تم ما تولد من الماء والهواء ، وطلع(١٩) على وجه الارض طلع على اثره ما تولد من الارض بمعونة هذه الثلاث لها وكان الشجر الذي لا ثمر له لشدة يبسه ، فدل بهذا القول لكره(٢٠) على كيفية انحلال الطبائع من الجواهر الاول ، وتدرجها حالا فحالا وشبهها في كل درجة بعنصر من العناصر البسيطة او نوع من الانواع المركبة عنها ، وابتدا بالشجر الذي لا ثمر له حتى صار الى الانسان الذي هو اشرف المركبات(٢١) ، وذلك قوله وانما طلع في اخره ماطلع من النبات لان القوى الاربع اجتمعت عليه ودفع كل واحد ضد منها ضده عن نفسه الى ان اسلفوا ولد والان(٢٢) هذه الطبائع الاربع اضداد ، فلما اجتمعت(٢٣) دفع كل ضد ضده فابطأت في اجتماعها لدفع بعضها بعضا ، فلما تمت وطلعت طلع بازائها من الحيوان والانسان وكل دابة تامة القوة طويلة الولادة مثل الفرس والبقر والاسد وغير ذلك ، وصار الانسان قائما في الهواء لاعتدال الطبائع الاربع فيه لانه اتم المواليد كلها . هكذا تمت المواليد من الحيوان والنبات من الطبائع في ابتداء الخلقة من جميع الخليقة ، فقد دل بهذا القول على كيفية الانحلال اولا ، والامتزاج ثانيا ، وطول المدة في تمام ذلك ، وعسر الاجتماع والاتحاد في بدء الامر .

قول القائل : « الرطوبة مثلها ، وبها تصبغ الاجساد . » ليس يعني بها الرطوبة المائية ، وانما يعني بها الرطوبة المستخرجة من الاجساد التي هي ارواحها .

قول بليناس(٢٤) : « المكان الذي كانت فيه الحركة معتدلة والسكون معتدلا ايضا مثل الحركة جزئين مستويين كان هناك خلق الانسان الذي هو اوسط الخلائق . » يدل على ان المركب اذا صار روحه وجسده سواء فقد صار كثيرا . وهو الحملان الذي ذكره خالد [بن يزيد بن معاوية] في شعره(٢٥) .

وكلما زاد الروح ازداد لطافة الى ان يصير تسعة على واحد ، وهي التسعة الاحرف التي ذكرها زوسيموس(٢٦) في عدة مواضيع ، وذكر ان اربعة منها لا صوت لها ، وخمسة لها صوت . وانما اراد بالصوت الصبغ ، ولذلك قال آرس : « كان الامد في اول الامر السواء بالسواء وهو قولهم آبار(٢٧) نحاس اجعلها بالسواء . « والآبار نحاس

---

(١٨) م : وسطها .
(١٩) م : وطلوع .
(٢٠) م : كذا في الاصل .
(٢١) هنا ينتهي ما ورد من هذه الرسالة في « دراسات في مؤلفات الطغرائي » ص ٢٨٨ - ٢٩٠ .
(٢٢) م : كذا في الاصل .
(٢٣) م : اجتمع .

(٢٤) م : قوبليناس .
(٢٥) الحملان : الخميرة . جاء في كتاب تراكيب الانوار للطغرائي (لندن ق ١٨١ ا) : « قال خالد بن يزيد في ابيات كثيرة يذكر فيها العمل والاجساد الاربعة ثم ذكر الحملان وهو الخميرة ، فقال :
وعلمني حملان شيء معجل جزاه الهي خير ماكان جازيا
انظر ايضا ديوان خالد بن يزيد بن معاوية (مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد ٢١٢٣) ص ٢٢٣ .
(٢٦) م : ريسموس .
(٢٧) قال د. كامل مراد : « اخذ العرب معلوماتهم في الكيمياء على الاكثر من البلاد التي دخلوها ، وكان المؤلفون او النقلة على الاغلب من اصل فارسي او سرياني ، ولهذا لا غرابة في ان نراهم يستخدمون بعض الالفاظ الفارسية او السريانية للدلالة على عنصر من العناصر . وقد وردت في كتبهم اللفظة الاكدية (آنك) للرصاص او القصدير عوضا عن قلعي او قصدير او رصاص . كما

هو الخلط كله ، وهو الذي قال [فيه] الحكيم : « انا لم نلق شدة في العمل أشد من المزاج حتى تزاوجت الطبائع واختلطت وصارت شيئا واحدا ، فهو كلما دبر انقلب من لون الى لون ولكل لون طبيعة وقوة ولطف وقد أفادته النار لان يكون أولا دودة ثم حية تنينا ، وكلما طبع بالرطوبة ازدادت الوانه ازدهارا . »

واعلم ان كل ما ذكروه من الاوزان فانما هو المقايسة بين ارواح الاجساد واثقالها ، وهذه الاوزان ان تميزت في العمل فلا حاجة الى وزنها ، وانما قالوا ذلك تضليلا وتحييرا للجهال كما قال جاماسب الحكيم في رسالته الى بهمن بن اردشير : « واعلم ان المركب لا يحمر حتى ينشف ماؤه ويجف » . ويدل على ذلك قول زوسيموس : « ان الأثالي اليابس يكون اذا طبخ بمائه حتى يجف وتذهب رطوبته ويتغير من البياض الى الحمرة . وهو الذي يسميه الحكيم زئبقا وكبريتا . »

وقول بليناس وهو يصف انقلاب الفضة في معدنها ذهبا : « ثم يلح عليه الطباخ بحرارته ويقطع عنه الغذاء من الرطوبة ويصير يابسا(٢٨) بحرارة النار فاذا الح عليه النار في طباخها اتصلت الحرارة الطباخ بالجزء الذي هو في باطنها فقويا جميعا وظهرا على(٢٩) الفضة وانعدم(٣٠) البرد منها وبطن البياض في باطنها وظهرت(٣١) الحمرة في استعلاء النار فصارت ذهبا . »

اعلم ان المركب اذا صار ذهبا بعد ما كان ورقا فقد بقي فيه عمل كثير الى ان يصير فرفيرا . وكذلك قال زوسيموس(٣٢) في حكاية عن موسى (عليه السلام)(٣٣) : « خذ الحجر المعروف بالنسطريس(٣٤) ، وهو العشرة الانواع التي ذكرها(٣٥) الحكيم ، واجعلها خميرا لذهب الذهب الذي سموه الصدى قد اختلط بالصمغ الى ان ينعقد ويتحد(٣٦) طبخها [و] الى ان تجدها فرفيرا . »

اعلم انهم حين قسموا المركب عشرة اقسام سموا هذه الاقسام اجسادا(٣٧) . وانما سموا الثفل الباقي اجساداً .

ويدل على ذلك قول آرس : « انهم خلطوا الاجساد بعضها ببعض فامتزجت(٣٨) فامسك بعضها بعضا بالماء المخلوط بها ، ثم دبرت فصارت كلها زئبقا واحدا فسمتها الحسدة(٣٩) ماء الكبريت، وسموها كباريت استخرجت من الاجساد . وانما هذا كله استخراج روح الاجساد حتى يصير زئبقا واحدا في راي العين . »

قال آرس : « ومعنى قوله الصقوا(٤٠) الزئبق بجسد المغنيسيا وبعبارة اخرى خذوا الزئبق فالصقوه بالكباريت . قال انما امركم ان تأخذوا الزئبق المركب المدبر فتلصقوه بالجسد النقي ، وذلك بعد ذهاب السواد ، فيصير الذهب حجرا ورقيا ، ثم يصير زعفرانا ، ثم يصير فرفيرا . اعلم انهم يريدون بالسواد الارضية ، وذلك ان للاجساد ظلمة وسوادا ، وذلك السواد والغلظ من ارضيتها ، وانما يذهب بالتدبير الذي به يبيض النحاس وبه يحرق ، وبه يذهب ظله ، وذلك بالزئبق والنار .

وقال في موضع اخر : « ان العمل التام لايخرج الا بالرفق وحسن التدبير ، وان النار والزئبق لا يقدران أن يصيرا الاجساد غير اجساد حتى يذهب رجرجته وبريقه ويلصق بالاجساد رطبا [و] حتى يصير ترابا شبيها من الاجساد .

نجد استعمال الكلمة الارامية (آبار) للرصاص ... » انظر « الرمز في الكيمياء عند العرب » ص ٤٨ .

(٢٨) م : يابسة .
(٢٩) م : واظهرا .
(٣٠) م : وانعدام .
(٣١) م : وظهرة .
(٣٢) م : اديسموس .
(٣٣) قال ابن النديم : « ... وقالت طائفة اخرى من اهل صناعة الكيمياء ان ذلك كان بوحي من الله جل اسمه الى جماعة من اهل هذه الصناعة ، وقال آخرون : كان هذا بوحي من الله تعالى الى موسى بن عمران والى اخيه هارون عليهما السلام ... » انظر الفهرست ص ٥٠٨ . وانظر ايضا ديوان خالد بن يزيد في الصنعة ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
(٣٤) او النسطرس ، وهو البورق . انظر سيكل ص ١٤ .
(٣٥) م : فذكر .
(٣٦) م : ويتحدا .
(٣٧) م : اجساد .
(٣٨) م : فتزجت .
(٣٩) م : بالحدة .
(٤٠) م : ومعنى قولهم الصق ...

لان الزئبق ان لصق بالاجساد خرج ما اعلمتكم ، وهناك يسمونه ماء الكبريت النقي . »

وقال ايضا : « ان الارواح اذا جسدت تألفها(٤١) الاجساد في التقليب والتبييض والتحمير » .

وقال : « هذه العشرة الاشياء تسمى اذا تمت الاصباغ وهي من الغام الزئبق الخرشقلا (٤٢) . وهذه الكبريتة البيضاء تسمى اكليل الغلبة » . اقول إنما تسمّى اكليلا لان الركن الثابت يسمونه ملكاً ، وهذه الكبريتة تطفو فوقه فتصير اكليلا له ، ويسمونه سماً لانه يفتت الجسد وينشف رطوبته ، كما يفعل السم بأجساد الحيوان .

وهذه الاصباغ ربما قسموها سبعة أقسام وسموها بأسماء السبعة المتحيرة(٤٣) .

وقول الحكيم : « انه يواتيك على اي الاوزان شئت إلا ان تدخل(٤٤) عليه غريباً أو تجعله(٤٥) ناقصاً من نجومه » . يعني ان لم يستخرج منه تمام الاصباغ التي شبهت بالنجوم السبعة . واقول ان هذه السبعة هي آخر العمل بعد البياض . ولذلك قال خالد [بن يزيد بن معاوية] :

وعليك بالتعفين(٤٦) بعد بياضه
في فارس سبعاً من السبعات(٤٧)

وقبلها اربعة للبياض ، وهي التي قالوا فيها يبيض النحاس ويلين الحديد ويذهب بصرير القلعي ورطوبة الآبار .

وباجتماع الاربعة والسبعة يتم قول هرقل : « إن في البياض احد عشر سراً » .

وربما قسموا المركب التام ثلاثة أقسام وسموه هرمس المثلث بالنعمة(٤٨) [والحكمة والنبوة](٤٩) .

وربما قسموه اربعة أقسام فسموها ماء وهواء ونارا وارضاً .

وانما اختلفت الاقوال لاحتمال الانقسام الى اي عدد فرض لها .

وقد غالطوا بذكرها واختلاف أوضاعها ، وانما هو عمل واحد وتدبير واحد ، آخره شبيه بأوله .

قول الحكيم : اجعلوا النورين القرينين بالسواء ومن الباقي مثل جميعهم انما هو في بعض درجات المركب ، فالنوران القرينان هما الماء المركب بالسواء : ثلثان وثلث والباقي ثلثان .

واقول ان السبعة الاشياء كلها هو التصديق الاول لان القوم قالوا الثلث للبياض سمتها الحسدة شيئاً واحداً ، وجعلوا من ماء الكبريت مثل الاشياء كلها هو التصديق الاول لان القوم قالوا : الثلث للبياض والثلثان للحمرة . وقد قلنا ان السبعة(٥٠)

---

(٤١) م : مجدات يالفها .

(٤٢) م : الخرشقلي . والخرشقلا من اصل يوناني ومعناه الملبس ذهبا . انظر الكرملي : « الكلم اليونانية في اللغة العربية » مجلة المشرق ، بيروت ج ٧ ص ٣١٨ . او : الخرشقلا من اليونانية خروسوس كولا اي الذهب الرصاص ، وهو احد الرموز التي رمز بها الكيمياويون القدماء الى النحاس . انظر « الرمز في الكيمياء عند العرب » ص ٥٢ . انظر ايضا سيكل ص ١٦ ، ١٧ ، ٣٣.

(٤٣) هي الكواكب السبعة المتحيرة : زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر . وقد تقتصر صفة التحير على خمسة منها هي : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد . وسميت هذه الكواكب بالمتحيرة لانها ترجع أحيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية وتتبع الغربية ، فهذا الارتداد فيها يشبه التحير . انظر نهاية الارب ١ : ٥٨ .

(٤٤) م : يدخل .

(٤٥) م : يجعله .

(٤٦) م : التقفين .

(٤٧) ذكر الطغرائي هذا البيت وبيتا تاليا له ، في كتابه تراكيب الانوار (لندن ق ١٧٥ ب) وهذان البيتان هما :
فادفنه في التعفين بعد بياضه
في فارس سبعا من السبعات
فاذا تكامل وقتهن ، فانه
سم ، وذلك غاية الغايات
وورد البيتان في « ديوان خالد بن يزيد بن معاوية » (مخطوطة المتحف العراقي رقم ٢١٢٣ ص ٧٣-٧٤) من قصيدة مطلعها :
طرد الظلام تتابع الفلات
في كل واحدة من الجمعات
وعدد ابياتها ١٣ بيتا . وهذان البيتان هما الرقمان ١٢ ، ١٣ . وهذا نصهما في الديوان :
وعليك بالتعفين عند بياضه
في فارس سبعة [كذا] من السبعات
فاذا تكامل وقتهن ، فانه
سم وتلك [كذا] غاية الغايات

(٤٨) م : بالنغمة .

(٤٩) زيادة ترد في كثير من المصادر .

(٥٠) م : السبع .

للحمرة فقد صح ماقلناه . وغاية البيان في ذلك ان الحكماء قسموا حجرهم دفعة قسمين ودفعة ثلاثة اقسام وسموها نحاساً(٥١) وحديداً وقصديراً(٥٢) وآباراً . وسموها الاربعة الاجساد ، وربما جعلوا هذه الاربعة اثنين فسموا النحاس والحديد نحاساً والقصدير(٥٢) والآبار قصديراً(٥٢) . وربما جعلوا هذه الاربعة عشرة . ولذلك قالوا : العشرة موجودة في الاربعة وجعلوا القسم الآخر سبعة ، فصار الجميع اما أحد عشر على رأي هرقل واما سبعة عشر على رأي جابر . ومصداق ذلك قول هرمس : « اثمال الذهب سبع ثملان » فانهم يسمون القسم الاول من العمل البياض وعمل الورق(٥٣) ، والقسم الثاني الحمرة(٥٤) وعمل الذهب . ويسمونه أيضا ذهباً ومعدن ذهب وحجارة ذهب ورمل ذهب وكبريتاً أحمر وما شاكل ذلك من الاسماء .

واما من قسمها(٥٥) ثلاثة أقسام فقد سماها ثلاثة تراكيب لانقسام كل واحد منها الى ثلاثة أقسام [و] وتسعة أقسام بعدد الشهور .

وشبهوها بالفصول الاربعة . وسموا القسم الاول من الثلاثة نحاساً ليبسه ، والقسم الثاني رصاصاً للينه ، والقسم الثالث حجر اطسوس(٥٦) لألوانه .

وهو قول مارية : « آبار نحاس حجر مكرم ثم اذيبوها بالسواء » . وقولها في موضع آخر : « نحاس رصاص اطسوس بالسواء » .

فهذه الاوزان التي أكثروا فيها الالباس قد شرحناها بغاية البيان ، والحمد لله وحده وصلاته على عبده سيدنا محمد وآله أجمعين .

---

(٥١) م : وسماها .
(٥٢) م : قسطير ، القسطير .
(٥٣) الفضة .
(٥٤) م : للحمرة .
(٥٥) م : قسمة .
(٥٦) م : حجرا اطسوس .

ملحق ١

تعريف بالحكماء والعلماء الذين ورد ذكرهم في الرسالة

آرس :

قال الاب الكرملي : آرس اله الحرب عند اليونان ، من اصل عربي (من حرش) ، وهو الارث أيضا (المساعد ١ : ١٨٣)

وآرس أيضا من الحكماء الذين الفوا كتبا ورسائل في الصنعة ، منها « كتاب آرس الاكبر » و « كتاب آرس الاصغر » وقد ذكرهما ابن النديم في الفهرست ص ٥١٢ . ومنها « مصحف الحياة » و « مساءلات آرس الحكيم » و « كتاب الامثال » . وقد تردد ذكر هذه الكتب وتعدد الاقتباس منها في مؤلفات الطغرائي الكيمياوية .

اغاثو ذيمون :

قال ابن ابي اصيبعة : كان اغاثوذيمون أحد انبياء اليونانيين والمصريين ، ولفسيره السعيد الحظ (عيون الانباء ص ٣١) .

وقال الاب الكرملي : اغاثوذيمون ـ وهو بالفرنسية Agathodemon وباليونانية Agathos Daimon ـ معناها في اليونانية : المبدأ الحسن . وهو الاسم الذي سمى به اليونان خنوفيس من اشهر آلهة المصريين . ويظهر اسم اغاثوذيمون في المصنفات العربية باشكال شتى منها اغاثوذيمون وغاثوذيمون واغاذيمون وغارميون وعاديمون وعادميون ... (المساعد ١ : ٢٥١) .

وقال ابن النديم انه واحد من الفلاسفة الذين تكلموا في الصنعة . ولم يذكر له كتابا (الفهرست ص ٥١١) .

وفي مكتبة الفاتح باستانبول نسخة خطية من رسالة له عنوانها « مقالات اغاذيمون لتلاميذه » ورقمها ١/٣٢٢٧ .

بلیناس :

قال الاب الكرملي معرفا بأبولونيوس ان هذا العلم جاء بصورة بلينوس وبليناس وبليس وسائر مصحفاتها لا للعالم Plinus بل للعالم Apollonius وان ثمة اثنين من العلماء القدماء يحملان هذا الاسم هما ابولونيوس الطواني Apollonius De Tyane وابولونيوس البرجي Apollonius de Perge (المساعد ١ : ٩٣) .

وقال هولميارد ان اول هذين العالمين هو الذي يعنيه المسلمون في كتب الصنعة Alchemy

وذكره ابن ابي اصيبعة باسم « بليناس الحكيم صاحب الطلسمات (عيون الانباء ١ : ٧٣) .

وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١٤٠٢ « كتاب بليناس » . واغلب الظن ان هذا الكتاب هو الكتاب المسمى « كتاب العلل » او « كتاب سر الخليقة » الذي توجد منه عدة نسخ خطية في مكتبات القاهرة وليدن والبنغال وغيرها . وقد وصف فؤاد سيد نسخة دار الكتب المصرية ٧٣٠ طبيعيات فذكر ان عنوانها « الرسالة الجامعة للاشياء من سر الخليقة وصنعة

الطبيعة » واورد ماجاء بخاتمتها وهو « ... صنعة الحكيم الفاضل الفيلسوف الكامل بليناس القس صاحب الطلسمات الموضوعة على الكنوز ... » (انظر فهرس المخطوطات المصورة ج ٣ ـ العلوم ـ الكيمياء والطبيعيات ص ٥٠) . ومن مؤلفات جابر بن حيان كتاب عنوانه « الاحجار على راي بليناس » نشر بول كراوس نخبة منه مع ما نشره من « مختار رسائل جابر بن حيان » .

اما الدوميلي فيقول ان بليناس شخصية غريبة حيكت حولها في العصور القديمة اساطير وخرافات كثيرة واحيطت بالتقديس واقترن ذكرها باسم هرمس . (انظر العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي ص ٢٦٠ ، ٢٦٨) .

جابر :

هو ابو موسى جابر بن حيان بن عبدالله الازدي ، الكيمياوي العربي الكبير . ولد في طوس من اعمال خراسان وكان ابوه قد نزح اليها ليدعو للعباسيين . وعاد الى الجزيرة العربية واتقن العربية وتعلم عدة علوم . ورحل الى الكوفة بعد انتصار العباسيين على الامويين واتصل بالامام جعفر الصادق وتتلمذ عليه ثم اتصل بالبرامكة . وتوفي سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م .

له تصانيف كثيرة قيل انها بلغت خمس مئة . ضاع اكثرها وترجم بعض ما بقي منها الى اللاتينية . واكثر هذه التصانيف رسائل . ولجابر عند أهل الصنعة من الاسلاميين منزلة عالية وله عند الافرنج شأن كبير . قال برثلو : « لجابر في الكيمياء ما لارسطو طاليس قبله في المنطق ، وهو اول من استخرج حامض الكبريتيك واول من اكتشف الصودا الكاوية واول من استحضر ماء الذهب ... » وقال لوبون : « تتألف من كتب جابر موسوعة علمية تحتوي على خلاصة ما وصل اليه علم الكيمياء عند العرب في عصره ... » وقال هوليارد : « ان علم الصنعة الاسلامي مثل الطباعة التي بلغت أعلى مراتب الاتقان وهي في دور طفولتها لم يتجاوز مطلقا المستوى الذي أدركه بواحد من اوائل شراحه هو جابر بن حيان » . (انظر الامام الصادق ملهم الكيمياء Alchemy ص ٣٠ ـ ٣٢ والاعلام ٢ : ٩٠ ـ ٩١ و ص ٦٦) . اما ستلمن فيقلل من شأن جابر اذ يقول : « كان جابر مؤلفا من اهل القرن الثامن او التاسع نظر اليه باحترام من قبل المؤلفين العرب ، ولكن مساهمته في الصنعة وفي الكيمياء ليست مهمة » (انظر The Story of Early Chemistry ص ١٧٦) .

ومما نشر من كتب جابر ورسائله :

١ ـ مصنفات في علم الكيمياء للحكيم جابر بن حيان ، بتحقيق اريك جون هوليارد ، باريس ، ١٩٢٨ .

٢ ـ مختار رسائل جابر بن حيان ، بتحقيق بول كراوس ، القاهرة ، ١٩٣٥ . مع مقدمة باللغة الفرنسية .

ومن هذه الرسائل المختارة : اخراج ما في القوة الى الفعل . الحدود . الماجد . ميدان العقل . الاحجار على راي بليناس الراهب . ونخب من كتاب الخواص الكبير .

وصدرت عنه بالعربية كتب ودراسات منها :

١ ـ جابر بن حيان وخلفاؤه لمحمد محمد فياض القاهرة ، سلسلة اقرأ ، ١٩٥٠ .

٢ ـ « جابر بن حيان » مجلة المجلة ، القاهرة (يناير ١٩٦٠).

٣ ـ جابر بن حيان للدكتور زكي نجيب محمود ، القاهرة ، سلسلة أعلام العرب ، ١٩٦٢ .

٤ ـ « في المنهج العلمي عند جابر بن حيان » بقلم مصطفى لبيب عبدالغني ، مجلة المجلة ، القاهرة ، العدد ٩٣ (سبتمبر ١٩٦٤) .

٥ ـ « نبذة عن جابر بن حيان » بقلم الدكتور فاضل الطائي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٤ (١٩٦٧) ص ٣٤ ـ ٥٥ .

اما اوفى دراسة لجابر فهي التي انجزها بول كراوس ونشرها في كتاب ضخم باللغة الفرنسية صدر في القاهرة سنة ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ في جزأين . بعنوان : جابر بن حيان ـ اسهام في تاريخ الآراء العلمية في الاسلام .

جاماسف :

جاما سف او جاما سب من الحكماء الفرس القدماء اهل الصنعة .

جاء في دائرة المعارف المسماة بمقتبس الاثر ومجدد ما دثر ١٣ ـ ٢٣٤ مايأتي :ـ

« جاماسب بن لهراسب اخو كشتاسب احد ملوك الفرس، وقيل هو من الحكماء كما في منتخب التواريخ ص ٧٣٧ وقبره فوق الجبل على ثلاث مراحل بشيراز . وقال في بحر الجواهر ص ٩٨ جاماسب الحكيم صاحب الاحكام النجومية كان قبل مبعث موسى عليه السلام ... »

وذكر ابن النديم « كتاب جاماسب في الصنعة » ضمن اسماء كتب الفها الحكماء في الصنعة (الفهرست ص ٥١٢) .

وذكر الطغرائي « كتاب جاماسف الحكيم لبهمن بن اردشير الملك » في كتابه مصابيح الحكمة (لندن ق ١٠١ ب) .

وذكر حاجي خليفة « رسالة جاماسف الحكيم الى اردشير الملك المتوج بالحكمة في صنعة الكيمياء اولها ـ اللهم اني اسالك الصدق قولا وفعلا » . (كشف الظنون ١ : ٨٥٧) .

وفي مكتبة الفاتح باستانبول نسخة خطية من هذا المصنف ، عنوانها « رسالة جاماسف الى اردشير بن بهمن ملك الفرس في تعلم الحكمة » في الورقات ١٦ أب ـ ١٢٤ أ من المجموع الخطي ٥٣٠٩ . وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة مصورة عنها (فهرس المخطوطات المصورة ص ٤٩ ـ ٥٠) .

وفي مكتبة المتحف العراقي ببغداد نسخة ثانية عنوانها « رسالة جاماسف الحكيم الى ازدشير الملك بن بهمن الملك » في الصفحات ٤٢ ـ ٥٦ من المجموع الخطي ٢٠٣ . اولها : قال من الضعيف المسكين ابن المساكين جاماسف الذي اختص بالفطنة والعطية وفتق العلوم الكريمة الفاضلة ورتقها بالآيات والامثال وذلك بتأييد من الله عز وجل ... انظر « مجموع خطي نفيس في الكيمياء » مجلة المورد ، العددان ٣ ـ ٤ (١٩٧٢) ص ٣٠٦ .

اما اردشير فاسم حمله مؤسس السلالة الساسانية الملكة في فارس والثاني من اخلافه . اردشير الاول الذي حكم من ٢٢٤ ق.م ـ ٢٤٠ ق.م واردشير الثاني الذي حكم من ٣٧٩ ـ ٣٨٣م واردشير الثالث الذي حكم من ٦٢٨ ـ ٦٢٩ م . ولعل الملك الذي كتب اليه جاماسف رسالته اردشير الاول او اردشير الثاني ، لان الثالث ولي الملك وقتل وهو ما يزال طفلا .

خالد بن يزيد :

هو أبو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان عالم قريش في عصره . اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم فاتقنها . قال الجاحظ انه كان خطيبا شاعرا وفصيحا جامعا جيد الرأي كثير الادب (البيان والتبيين ١ : ١٧٨) . وقال ابن النديم انه كان فاضلا في نفسه وله همة ومحبة للعلوم خطر بباله الصنعة فأمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مصر وقد تفصح بالعربية وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي الى العربي . وهذا أول نقل كان في الاسلام من لغة الى لغة . (الفهرست ص ٣٥٢) . وقال أيضا : له في الصنعة عدة كتب ورسائل وله شعر كثير في هذا المعنى رأيت منه نحو خمس مئة ورقة . ورأيت من كتبه كتاب الحرارات وكتاب الصحيفة الكبير وكتاب الصحيفة الصغير وكتاب وصيته الى ابنه (الفهرست ص ٥١١ ـ ٥١٢) . وقال حاجي خليفة : أول من تكلم في علم الكيمياء ووضع فيها الكتب وبين صنعة الاكسير والميزان ونظر في كتب الفلاسفة من أهل الاسلام خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، واول من اشتهر هذا العلم عنه جابر بن حيان . وذكر جامع « ديوان خالد بن يزيد بن معاوية » في مقدمة الديوان الطويلة ان خالدا « كان مغرما بالصنعة كلفا بها لا يؤثر شيئا عليها وعلى من يرجو أن يوجد عنده علم منها ومعرفة بها » ، وانه استعان على تعلمها براهب رومي اسمه مريانس كان يقيم في جبال بيت المقدس . (انظر الديوان المذكور ص ٣ ـ ٤) .

وقد شك ابن خلدون في اشتغال خالد بالكيمياء فقال : « وربما نسبوا بعض المذاهب والاقوال فيها لخالد بن يزيد بن معاوية ربيب مروان بن الحكم . ومن المعلوم البين ان خالدا من الجيل العربي ، والبداوة اليه أقرب ، فهو بعيد عن العلوم والصنائع بالجملة ، فكيف له بصناعة غريبة المنحى مبنية على معرفة طبائع المركبات وامزجتها وكتب الناظرين في ذلك من الطبيعيات والطب لم تظهر بعد ولم تترجم ! اللهم الا أن يكون خالد بن يزيد آخر من أهل المدارك الصناعية تشبه باسمه فممكن (العبر ، المجلد ١ ص ٩٧٨) . ورد بروكلمن على ابن خلدون فقال : « وليس ابن خلدون على حق في التشكك في خالد وعلمه . » (تاريخ الادب العربي ١ : ٢٦٣) .

له من الكتب والرسائل : السر البديع في فك الرمز المنيع في علم الكاف . فردوس الحكمة في علم الكيمياء ـ منظومة . كتاب الحرارات . كتاب الرحمة في الكيمياء . كتاب الصحيفة الصغير . كتاب الصحيفة الكبير . مقالتا ميرياتس الراهب في الكيمياء . وصيته الى ابنه في الصنعة (هدية العارفين ١ : ٣٤٣ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمن ١ : ٢٦٢ ـ ٢٦٣) . وفي مكتبة المتحف العراقي ببغداد نسخة خطية من « ديوان خالد ابن يزيد بن معاوية ـ في الصنعة » رقمها ٢١٢٣ وعدد أوراقها ١١٣ ورقة . والديوان مرتب على الحروف وفي أوله مقدمة كتبها جامعه . ويبدو أن هذا الديوان هو الديوان الكيمياوي « فردوس الحكمة » الذي ذكره البغدادي في هدية العارفين ووصفه من قبله حاجي خليفة في كشف الظنون (٢ : ١٢٥٤) ، فبين أوليهما تشابه وبين عددي أبياتهما تقارب . وفي مكتبة المتحف العراقي ببغداد أيضا رسالة في الكيمياء لخالد بن يزيد في المجموع الخطي ٢٠٣ . انظر « مجموع خطي نفيس في الكيمياء » مجلة المورد ٤٠٣ (١٩٧٢) ص ٣٠٧ . وفي مكتبة داود الجلبي بالموصل « رسالة في الكيمياء منسوبة لخالد بن يزيد » . انظر كتاب مخطوطات الموصل ص ٢٦٨ .

زوسيموس :

من الحكماء القدماء الذين ألفوا في الكيمياء والسحر والصوفية باللغة الاغريقية . وهو من بلدة اخميم بمصر التي اشتهرت قديما بالصنعة . ويرجح ان زوسيموس ازدهر في مطلع القرن الرابع الميلادي .

ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٥١١ ـ ٥١٢ (باسم ذيسموس وباسم دوسيموس) مع الفلاسفة الذين تكلموا في الصنعة وقال ان له كتابا هو كتاب « كتاب دوسيموس الى جميع الحكماء في الصنعة » وانه ألف كتابا مشتملا على كتب عديدة سماه « مفاتيح الصنعة » وألف أيضا سبعين رسالة .

وذكر الطغرائي من مؤلفات زوسيموس « الرسالة المفردة » (انظر مصابيح الحكمة ، لندن ، ق ١٤١ ب) و « الرسالة الخاصة » و « الرسالة الثانية من المفاتيح » و « رسالة الكنوز » (انظر تراكيب الانوار ، لندن ، ق ١٦٢ ب ، ١٧١ أ ، ١٧٤ أ) .

وما زالت طائفة من مؤلفاته ، بالاغريقية أو مترجمة الى السريانية ، موجودة . وقد طبع بعضها مع ترجمة فرنسية ١٨٨٧ ـ ١٨٨٨ .

ماريـة :

تذكرها المصادر الافرنجية مع من تذكر من أهل الصنعة القدماء ، وتنسب اليها اختراع حمام الماء **Tribikos** الذي مازال يعرف في فرنسا باسم حمام ماري ، واختراع آلة اخرى تظهر صورتها في بعض المؤلفات الكيمياوية اليونانية اسمها **Keratokis** (انظر **Alchemy** لموليارد ص ٤٦٧) .

وقد ذكرها ابن النديم مع من ذكرهم من الفلاسفة الذين تكلموا في الصنعة وقال ان لها كتابا في الصنعة سماه « كتاب مارية القبطية مع الحكماء حين اجتمعوا اليها » وكتابا آخر عنوانه « كتاب مارية الكبير » . وعدها الطغرائي من مشاهير الحكماء القدماء من أرباب التصانيف في الصنعة الحكمية المكتومة ، في مقدمة ديوانه الشعري الكيمياوي المعروف بالمقاطيع في الصنعة . وذكرها النويري مع من أظهرته مصر من الحكماء الذين عمروا الدنيا بكلامهم وحكمهم وتدبيرهم وأظهروا ما خفي من العلوم وقال انها من أصحاب الطلسمات والخواص للطبائع . (انظر نهاية الارب ١ : ٣٥٣) .

وفي دار الكتب المصرية رسالة في الصنعة عنوانها « رسالة مارية بنت سابة الملك القبطي الى آرس وسؤاله وجوابها له »

وهي ضمن المجموع الخطي ٧٣١ طبيعة ، من ق ٤١ ــ ٤٢ . واولها : ذكر ان آرس سأل مارية الحكيمة لما اجتمع معها فقال ايتها الملكة ... (انظر فهرس المخطوطات المصورة جـ ٣ ــ العلوم ــ الكيمياء والطبيعيات ص ٥٨ ــ ٥٩) .

هرقل :

هو الامبراطور البيزنطي هيراكليوس الاول (٦١٠-٦٤١م) . كان صاحب مؤلفات في الصنعة . وقد ذكر ابن النديم في الفهرست ص ٥١٢ كتابا له في الصنعة هو « كتاب هرقل الاكبر ــ اربعة عشر كتابا » . وذكر هذا الكتاب ايضا حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١٤٧١ . وتحدث الطغرائي في كتابه الكيمياوي الخطي « مصابيح الحكمة » (لندن ، ق ١٠٢ آ) عن هذا الكتاب الذي سماه « كتاب هرقل الملك » واشار الى انه كان أحد مصادر دراسته الكيمياوية الرئيسة . قال : « فاول ما فتحه الله علي من هذا العلم انما فتحه من كتاب هرقل الملك ، وكنت دائم النظر فيه كثير البحث عنه متوسما من اثناء جهاته نور الحق مستدلا بتناسب فصوله على ما وراءه من العلم الجم واثقا بأن همة مثله لاتسمو الى تدهيش الناس وتضليلهم ولا على الواضحة من طريقهم . » وكان كتاب هرقل فيما بعد من اهم مصادر مؤلفات الطغرائي في الكيمياء ، ولاسيما كتابه « مصابيح الحكمة » وديوانه الشعري الكيمياوي « المقاطيع في الصنعة » .

هرمس :

ذكر ابن جلجل ، نقلا عن كتاب الالوف لابي معشر البلخي المنجم ، ثلاثة هرامسة ، أولهم هرمس الذي كان قبل الطوفان. وقال انه اول من تكلم في الاشياء العلوية من الحركات النجومية، ومن بنى الهياكل ومجد الله فيها ، ومن نظر في الطب وتكلم فيه . وانه الف لاهل زمانه قصائد موزونة واشعارا معلومة في الاشياء والارضية والعلوية . وقال انه سكن صعيد مصر وبنى هنالك الاهرام والبرابي ــ وهي بيوت الحكمة عند المصريين القدماء ، واعظمها برباة مدينة اخميم وكانت مبنية بحجر المرمر الضخم ، وعلى جدرانها نقوش وكتابات ترمز الى علومهم . والثاني الهرامسة من اهل بابل . وكان بارعا في علم الطب والفلسفة وعارفا بطبائع الاعداد وقد جدد من علم الطب والفلسفة وعلم المدد ماكان قد درس بالطوفان ببابل ، وكان فيثاغورس تلميذه . أما هرمس الثالث الذي كان بعد الطوفان فقد سكن مصر وكان فيلسوفا طبيبا عالما بطبائع الادوية القتالة والحيوانات المعدية وخبيرا بنصب المدن وطبائعها . وله كلام في صناعة الكيمياء نفيس .

وقال كارلو نلينو ان « هرمس حكيم مصري خرافي لم يكن له وجود أبدا ، فكثرت فيه الخرافات بين العرب في عهد الاسلام ، فمنهم من قال انه اخنوخ المذكور في التوراة ، ومنهم من قال انه النبي ادريس ، ومنهم من فرق بين ثلاثة هرامسة ، ونسبت الى الثالث منهم عدة كتب في احكام النجوم والسحر وما اشبه ذلك » (انظر طبقات الاطباء والحكماء ص ٥ ــ ١٠ وحواشيها) .

وقال جون ريد : ان الراي القائل بأن اصل الكيمياء مصري قد قوته كثرة ورود اسم هرمس المثلث العظمة في الكتابات الكيمياوية بوصفه ابا الصنعة الهرمسية وراعي اهلها الذين يسمون انفسهم ابناء هرمس . ويعد هرمس المقابل الاغريقي للاله المصري القديم تحوت Thoth (انظر (Prelude to Chemistry, p. 5.6

وقد نسب الى هرمس عدد لا يصدق من المؤلفات في علم الفلك والسحر والكيمياء . ذكر ابن النديم منها ما كان في الصنعة ، وهي : كتاب هرمس الى ابنه في الصنعة . كتاب الذهب السائل . كتاب الى طاط . كتاب عمل المنقود . كتاب الاسرار . كتاب الهاربطوس. كتاب الملاطيس. كتاب الاسطماخس. كتاب السلماطيس . كتاب ارمينس تلميذ هرمس . كتاب نيلادس تلميذ هرمس في راي هرمس . كتاب الادخيقي . كتاب دمانوس . (انظر الفهرست ص ٥١٠) وذكر حاجي خليفة « كنز الاسرار وذخائر الابرار في علم الحروف والاوفاق لهرمس الهرامسة » (انظر كشف الظنون ١٥١٢ ــ ١٣) وذكر البغدادي « قبس القابس في تدبير هرمس الهرامس في الكيمياء » (انظر ايضاح المكنون ٢ : ٢٢٠) .

وذكر حاجي خليفة من الكتب والرسائل المنسوبة إلى هرمس : مصحف القمر وكتاب الاسقوطاس وكتاب السر البديع وكتاب الملاطيس الاكبر وكتاب الهاويطوس ورسالة السر (كشف الظنون ص ٩٨٢ ، ١٣٩٢ ، ١٧١١ ، ١٤٧١ ، ٨٧١) . وفي الخزانة الآصفية بحيدر اباد نسخة خطية من رسالة السر (لهرمس بود شير ذى قسطانس بن ارامياس الاخميمي الكاهن). رقمها ٥٧ علم الكيمياء ، وعدد اوراقها ٦ (انظر تذكرة النوادر ص ١٦٨) . وفي مكتبة الفاتح باستانبول رسالة عنوانها « مقالة هرمس الحكيم في الالوان » وهي من اقسام المجموع الخطي ٥٣٠٩ (انظر فهرس المخطوطات المصورة جـ ٣ ــ العلوم الكيمياء والطبيعيات ص ٢٠٤) وفي المكتبة العباسية في البصرة رسالة عنوانها « ينبوع الحياة لهرمس الهرامسة » وهي من اقسام المجموع الخطي هـ ٦٤ (انظر مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة ص ١٢٧) .

ويستعمل الاسم هرمس رمزا للزئبق في كثير من المؤلفات الكيمياوية القديمة ، كما يرمز اليه برموز اخرى منها عطارد والعنقاء والطير الابيض والملك والابق وماء الحياة والماء الثقيل والذهب السائل (سيكل ص ٣٣ ــ ٣٤) .

ملحق ٢

فهرست الألفاظ والرموز الكيمياوية التي وردت في الرسالة

آ ــ آبار ، آبار نحاس ، اتحاد ، اثالي ، اثمال ، اجتماع ، احتراق ، اختلاط ، ارض ، ارض فارس ، ارض مصر ، ارضية ، ازدواج ، اكليل الغلبة ، الفة ، امتزاج ، انعقاد .

ت ـ تبييض ، تثليث ، تجسيد ، تركيب ، ترويج ، التسعة الاحرف ، التصديق الاول ، تعفين ، تفتيت ، تنشيف ، تنقية .

ث ـ ثفل .

ج ـ جسد ، جوهر .

ح ـ حجارة ، حجر ، حجر اطسوس ، حجر ذهب ، حجر مكرم ، حجر ورقي ، حديد .

خ ـ خرشقلا ، خلط ، خمير .

د ـ دهن .

ذ ـ ذهب .

ر ـ رسوب ، رطوبة ، رمل الذهب ، روح .

ز ـ زبل ، زعفران ، زئبق .

س ـ السبعة المتحيرة ، سم ، سماء .

ص ـ صبغ ، صدى ، صمغ .

ط ـ طبائع ، الطبائع الاربع ، طبخ ، طفو .

ظ ـ ظلمة .

ع ـ عسر ، عمل ، العمل التام ، العناصر البسيطة ، عنصر .

ف ـ فارس ، فرفير ، فضة .

ق ـ قتال النار ، قصدير ، قلعي .

ك ـ كبريت ، الكبريت الاحمر ، الكبريتة البيضاء ، كلس .

ل ـ لطافة ، لغم .

م ـ ماء ، الماء الخالد ، الماء المركب ، الماء المفرد ، الماء الورقي ، ماء الكبريت ، مغنيسيا ، مقايسة .

ن ـ نار النجوم السبعة ، نحاس ، نسطريس ، النوشادر القرينان ، نضج .

هـ ـ هرمس المثلث بالنعمة والحكمة والنبوة .

و ـ وزن ، ورق .

المصادر والمراجع

المطبوعة :

ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم .
عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق د. نزار رضا ، بيروت ، ١٩٦٥ .

اغا بزرك ، محمد محسن .
الذريعة الى تصانيف الشيعة ، طهران ، ١٣٦٠ ـ ١٣٧٨هـ .

البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد امين .
هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، استانبول ، ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ .

البوني ، محمد بن احمد .
شمس المعارف ولطائف العوارف ، بمباي ، ١٣٨٤هـ .

ابن جلجل ، ابو داود سليمان بن حسان الاندلسي .
طبقات الاطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله .
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، استانبول ، ١٩٤١ ـ ١٩٤٣ .

ابن خلدون ، ابو زيد عبدالرحمن بن محمد .
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٦٧ .

الخوارزمي ، ابو عبدالله محمد بن احمد .
مفاتيح العلوم ، القاهرة ، مطبعة الشرق ، د.ت .

رزوق ، رزوق فرج .
« مجموع خطي نفيس في الكيمياء » مجلة المورد ٣ ـ ٤ (١٩٧٤) ص ٣٠٥ ـ ٣١٩ .

الزركلي ، خيرالدين بن محمود .
الاعلام ـ قاموس تراجم ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

سيد ، فؤاد .
فهرس المخطوطات المصورة ، الجزء الثالث (العلوم ـ الكيمياء والطبيعيات) ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك
الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، تصحيح احمد ابن محمد السمران ، الاسكندرية ، ١٢٩٠هـ .

طاشكبري زاده ، احمد بن مصطفى .
مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق كامل بكري وعبدالوهاب أبو النور ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

فياض ، محمد محمد .
جابر بن حيان وخلفاؤه ، القاهرة ، سلسلة اقرأ ، ١٩٥٠ .

كامل ، د. مراد .
« الرمز في الكيمياء عند العرب » مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩ (١٩٦٥) ص ٤٣ ـ ٥٥ .

الكرملي ، الاب انستاس ماري .
المساعد ، تحقيق كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي ، بغداد ، ١٩٧٢ (الجزء الاول) .

ميللي ، الدو .
العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي ، ترجمة د. عبدالحليم النجار و د. محمد يوسف موسى ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق .
الفهرست ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة .

النويري ، شهابالدين احمد بن عبدالوهاب .
نهاية الارب في فنون الادب ، القاهرة ـ دار الكتب المصرية .

الهاشمي ، د. محمد يحيى .
الامام الصادق الحكيم ملهم الكيمياء ، الطبعة الثانية ، حلب ١٩٦٨ .

ياقوت الحموي ، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله .
ارشاد الاريب الى معرفة الاديب (معجم الادباء) تحقيق د. س. مركليوث ، القاهرة ، ١٩٢٧ .

المخطـــوطة :

خالد بن يزيد بن معاوية .
ديوان خالد بن يزيد بن معاوية . مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي ببغداد رقمها ٢١٢٣ .

الطغرائي ، مؤيد الدين ابو اسماعيل الحسين بن علي .
١ ـ ذات الفوائد : في مجموع خطي بـدار الكتب المصرية بالقاهرة رقمه ٧٣١ طبيعيـــات (ق ١٨٥ آ ـ ١٨٧ آ) .
٢ ـ جامع الاسرار : في مجموع خطي بمكتبة المتحف البريطاني بلندن رقمه ٨٢٢٩ شرقية .
٣ ـ تراكيب الانـوار : في المجموع الخطي نفسه .
٤ ـ مفاتيح الرحمـة : في المجموع الخطي نفسه .
٥ ـ مصابيح الحكمة : في المجموع الخطي نفسه .

الأجنبيـــة :

Holmyard, E.J. Alchemy, Edinburgh, 1957.
Krenko, Fritz, "Al-Tughrā'ī" the Encyclopaedia of Islam, Leiden and London, 1913—1934.
Razook, R.F. Studies on the Works of al-Tughrā'ī, Ph. D. Thesis, University of London, 1963.
Read, John. Prelude to Chemistry, London, 1961.
Siggel, Alfred. Decknamen in der Arabischen Alchemistischen Literatur, Berlin, 1951.
Stillman, J.M. The Story of Early Chemistry, New York, 1960.
Wiedemann, E. "Alchemy", the Encyclopaedia of Islam, Leiden and London, 1913—1934.

● ● ●